مؤتمر النجف

السويدي

297.8:Su96mA

السويدى، عبد الله بن الحسين.

مؤتمر النجف...

297.8
Su96m A

JAFET LIB.
16 NOV 1992

JAN

25 JUN

24 JUN 1986

24 SEP 1986

JAFET LIB.
12 MAR 1993

23 MAR 1993

297.8
Su 96mA
C.1

مؤتمر النجف

الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر
علانهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها
نادر شاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦ هـ

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر

السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي

المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

القاهرة

١٣٦٧

المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبها محب الدين الخطيب

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فان جمهور المسلمين الأعظم - من صدر الاسلام إلى الآن - يتألف من أهل السنة والجماعة ، وهم الذين يتلقون دينهم وأحكامه عن كتاب الله كما فهمه الصحابة والتابعون ، ومن صحيح السنة النبوية التى تحصها الأئمة والحفاظ الأمناء ودوّنوها فى دواوين معتنى بها أهمها صحيحا البخارىّ ومسلم ، وموطأ مالك ، وسنن الترمذىّ والنسائى وأبى داود ، ثم سنن ابن ماجه ومسند الامام أحمد وما هو بمنزلتها . وان الأحاديث الواردة فى هذه الكتب تتفاوت ، إلا أنها أصح ما نقلت أمة من تراث ماضيها . وإن أئمة هذا الشأن وضعوا قواعد وشروطاً لرواية الحديث وتعيين درجاته ألفوا فيها كتباً صارت لأهميتها وسعتها علماً جليلا هو علم السنة ، والأمة العاملة بالأحكام المستنبطة من كتاب الله وحديث رسوله وما يقاس عليها وما أجمع عليه أئمتها مما لا يخالف شيئا من نصوصها هم أهل السنه ، ولأنهم جمهور المسلمين وجماعتهم قيل لهم أهل السنة والجماعة

وهنالك أقليات لم تتقيد بما تقيد به أهل السنة من أحاديث رسول الله ﷺ التي صحت عنه في كتب السنة التي أشرنا اليها ، لكنهم شاركوهم في كونهم من أهل القبلة وفي صلاتهم وحجهم ، وأقرب هذه الاقليات الى أهل السنة الزيدية ثم الاباضية ثم الشيعة الاثنا عشرية فأحمدية لاهور الذين لايقولون بنبوة المأفون الكذاب غلام أحمد القادياني . أما القائلون بنبوته فهم أبعد من هؤلاء عن الايمان الاسلامي .

ويلي هؤلاء أقليات أخرى باطنية لاتعد نفسها من أهل القبلة ، إلا أنها تنتسب الى الاسلام ولها في نصوصه وعقائده فهم خاص . وفي مقدمة هؤلاء اسماعيلية البهرة ثم اسماعيلية أغا خان والنصيرية والدروز . وكان يمكن أن يعدّ في هؤلاء البابيةُ والبهائيةُ لولا أنهم أعلنوا انفصالهم عن الاسلام ، وابتدعوا دينا مستقلا زادوا به الديانات المعروفة اختلافا جديداً لم تكن في حاجة اليه ، فخرجوا بذلك حتى عن اسم الاسلام

والفرق بين أهل السنة والشيعة راجع الى أن أهل السنة يحصرون مصدر التشريع في النبي ﷺ ويرون أن العصمة له وحده فيما بلغ عن ربه ، وفيما يستلزمه كمال رسالته . أما الشيعةُ الاثنا عشرية فيدعون العصمة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأحد عشر رجلاً من سلالته ، وإن لم يدّعها عليّ لنفسه ، أو أحد من بنيه له ولهم . ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثني عشر مصدرٌ تشريع على خلاف ماكان يؤمن به هؤلاء الصالحون رحمهم الله . وفرقٌ آخر جوهريّ بيننا وبين الشيعة هو أن التشريع الذي وصل الينا عن النبي ﷺ إنما وصل عن طريق أصحابه الكرام البررة الصادقين ، وقد نقله عنهم العدول الصادقون الحافظون من التابعين ومن جاء بعدهم . فالصحابة هم حملة أمانة التشريع عن النبي ﷺ ، وهم « خير أمة أخرجت للناس » كما

قال الله عز وجل فيهم . وان الذين أنفقوا منهم وقاتلوا مع النبى ﷺ قبل فتح مكة أعظم درجة عند الله من جميع خلق الله كما أثنى عليهم الله بذلك ، وَمنْ أصدقُ من الله قيلا ؟ وقد وعدهم الله الحسنى هم وكل من تشرف بعدهم بصحبة خير خلقه صلوات الله عليه إلى أن لقى ربه . وكل مانحن فيه الآن من نعمة الاسلام وقيام الدول الاسلامية ووجود الأمم المحمدية هو من ثمرات جهاد الصحابة ونتائج أعمالهم ، ولولاهم لكنّا وكان الشيعة أيضاً كفرةً فجرة خاسرين . فكل حسنة لكل مسلم على وجه الارض - سواء أكان سنّياً أو زيدياً أو إباضيا أو شيعيا - فان للصحابة الذين جاهدوا لادخال البلاد فى الاسلام نصيباً من ثواب الله له على تلك الحسنة الى يوم القيامة

هذه مكانة الصحابة عند الله ، وهذا جزاؤهم عنده . وأهل السنة يدينون بذلك . وكانوا جميعاً إخواناً متحابين ، وقد كان على وإخوانه أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير أتقى لله من أن يكون فى قلب أحد منهم غل لاخوانه ، وكان فى عنق علىّ بيعة لأخيه أبى بكر ، ثم لأخيه عمر ، ثم لاخيه عثمان . وكان من شديد محبته لهم أن سمى أبناءه بأسمائهم ، وكان من وثيق رابطته بهم أن صاهرهم وتعاون معهم وأمر ولديه وفلذتى كبده أن يكونا على باب عثمان لدفع الثوار الأشرار وبذل دمائهما فداء لدمه ، لولا أن عثمان نفسه أمرهما وأمر الصحابة جميعا - بصفته أمير المؤمنين - أن يكفوا عن الدفاع حقناً منه لدماء المسلمين ، وتضييقاً لدائرة الفتنة ، وإمعاناً منه فى اقامة الحجة ، ولأن النبى ﷺ بشره بالشهادة والجنة

أما اعتقاد الشيعة بأن الصحابة كفروا إلا خمسة وهم على ، والمقداد ، وأبوذر ، وسلمان الفارسى ، وعمار بن ياسر ، فهو الكفر ، وهو الباطل

وأما اعتقاد الشيعة بعصمة علىّ وأحد عشر شخصاً من بنيه وأن الشريعة

هى التى يرويها عنهم المتعصبون لهم وإن عرفوا بالكذب والفساد ،فهو الكذب على الله ، وهو الفساد

فالنبى ﷺ هو وحده المعصوم فى هذه الأمة ولا معصوم فيها غيره،وهو وحده ﷺ مصدر التشريع بما أنزل الله عليه فى الكتاب وما ثبت عنه فى صحيح السنة ﴿ وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ﴾ وهذا الوحى انقطع بالتحاقه ﷺ بالرفيق الاعلى فانقطع التشريع بذلك فلا تشريع بعده ، ولا معصوم غيره ، ولا حكم الا لله ، وما قيس على أحكام الله ، وما أجمع عليه أئمة الملة مما لا يخالف حكماً ثابتا فى كتاب الله اوسنة رسوله

وأصحاب رسول الله ﷺ هم حملة شريعته وأمناؤها الذين أدّوها إلى الأمناء بعدهم ، فالصحابة كلهم عدول وإن تفاوتوا فى العلم والمنزلة ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ﴾ فمن زعم أن فيهم من لا يصدق عليه وعد الله له بالحسنى فقد افترى على الله وكفر بمخالفته نص الكتاب وخرج بذلك من ربقه الاسلام . وكانوا كلهم إخوة متحابين ﴿ أشدّاء على الكفار رحماء بينهم ﴾ فمن زعم أن فى قلب أحد منهم لأخيه ضغناً لا رحمة ، وإحنة وفساداً لا محبة وإيثاراً ، فقد كذّب القرآن ، وآذى رسول الله فى أصحابه ، وأساء إلى علىّ بتشويه ما كان عليه من سمّو وصلاح وفضيلة

والخلافة نفسها كانت فى نظرهم تكليفاً وعبئا يحمله من يحمله منهم تديناً وتطوّعاً . ولم تكن حقاً لأحد منهم قبل أن يتولاها ، ولا متعة له أو مأكلة بعد ولايتها ، حتى يتنا زعوا عليها أو يتعادوا لأجلها . وقد قام بها الأربعة الراشدون سلام الله عليهم جميعا رحمته ورضوانه - واحداً بعد واحد - فكانوا المثل الأعلى فى النزاهة والأمانة والعفة والكفاف والانصاف وبعد

النظر وإيثار الخير والحق

وكان على محبا لجميع الصحابة - وفى مقدمتهم اخوانه الذين سبقوه فى حمل أعباء الأمة - عارفاً عظيم منزلة أهل المنزلة منهم عند الله ورسوله، عاقداً قلبه على بيعة من بايعه منهم صدقاً لانفاقا، وهو أجلّ من أن ينافق. فمن ادّعى خلاف ذلك فقد ذم علياً واستحق منه البراءة والسخط، ومن الله اللعنة والنار

وسنة رسول الله ﷺ التى حملها أصحابه، ومحصها الأئمة بعدهم، وبينوا صحيحها من سقيمها، ودلوا على الامناء من رواتها، وميزوهم عن الكذبة الأشرار، والضعفة الذين لاكفاءة بهم لهذا الأمر، هى السنّة الصحيحة التى لايعرف التاريخ أمانة من أمانات الماضى بذل صفوة البشر أقصى عنايتهم فى صيانتها كما بذل علماء المسلمين فى تمحيص سنّة نبيهم وإنقاذها من أهواء الكذبة المتعصبين للباطل، المتشيعين للفتنة والفساد

وبعد وضوح هذه الفروق الأساسية بين طريقة أهل السنة وطريقة الشيعة فى النظر الى الاسلام وتعيين الاسس التى يقوم تشريعه عليها، نحب أن يعلم القارئ أن أهل السنة يجتمعون مع الشيعة عليها فى اسم الاسلام، وفى الولاية له بالجملة. وأهل السنة لايسوؤهم أن يتعاون الفريقان فيما اتفقا عليه، بشرط أن يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، مادام متعذرا عدول أهل السنة عما عرفوه من الحق، أوعدول الشيعة عما ألفوه من مبادئهم وطرائقهم. فالتعارف والتعاون على الخير من الخير. وكان كاتب هذه السطور من دعاة هذا التعارف وهذا التعاون منذ أربعين سنة إلى الآن. ثم نجم أخيراً داع من الشيعة حضر الى مصر من إيران ليدعو الى ماسماه التقريب بين المذاهب الاسلامية، ومراده من ذلك أن يحدث شيئاً جديداً مؤلفاً مما عند

أهل السنة والشيعة فقط . أما الاباضية فلم يدعهم الى هذا التقريب مع أن فى مصر بعض علمائهم . ونحن أيقنّا من اليوم الاول أن هذا التقريب بين مذهبى السنة والشيعة غير ممكن ولا معقول ثم هو يؤدّى الى فساد . لأن لكل من المذهبين أساسا يقوم عليه ويختلف اختلافاً جوهرياً عن الأساس الذى يقوم عليه المذهب الآخر . والطريقة التى يمكن بها التقريب هى أن يتنازل أتباع أحد المذهبين عن مذهبه ويلتحق بأهل المذهب الآخر . ولم نأنس من داعية هذا التقريب أنه وجماعته مستعدون لهذا التنازل ، فلم يبق إلا أن يطمع فى تنازل أهل السنة عن مذهبهم ، أو تكوين مذهب ثالث جديد مؤلفاً من بعض ماعند هؤلاء وبعض ماعند هؤلاء ، ولا ينتظر بعد ذلك أن يرضى به أهل السنة ولا الشيعة ، فيكون فساداً جديداً فى الاسلام

والكتاب الذى نقدّمه الآن للقرّاء هو حكاية للتقريب على طريقة تنازل أحد الفريقين عن أصوله فان مجتهدى الشيعة من الايرانيين وعلماء النجف اجتمعوا فى يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١١٥٦ بمحضر من علماء أهل السنة والجماعة فى أردلان والأفغان وماوراء النهر (بخارى وما اليها) برئاسة علامة العراق السيد عبدالله السويدى كاتب هذه الواقعة فى كتابنا هذا ، وكان اجتماعهم تحت المسقف الذى وراء الضريح المنسوب الى الامام على كرم الله وجهه ، واجتمع للاستماع لما يقع فى هذا المؤتمر خلائق لايحصر عددهم الا الله من العجم والعرب والتركستان ممن يتالف منهم جيش نادر شاه ومن سكان هذه الجهات ، وكان نادرشاه - وهو أعظم ملوك ايران فى العصور الاخيرة - يراقب أعمال المؤتمر . فقرر علماء الشيعة ومجتهدوهم جميعاً بلا استثناء - وعلى رأسهم عظيمهم الدينى الملاباشى - أنهم ينزلون على مذهب أهل السنة فى الصحابة ، ويرفعون كل محدثات الخبيث الشاه اسماعيل الصفوى ، ويعترفون

بأن اتفاق الصحابة عند وفاة النبى ﷺ انما كان على أفضلهم وأخيرهم وأعلمهم أبى بكر الصديق ، وأن الامام علياً بايعه كما بايعه سائر الصحابة ، واجماعهم حجة قطيعة . ثم عهد أبو بكر لعمر فبايعه الصحابة والامام على معهم ، ثم اتفق رأيهم على عثمان ، ووليها بعده على ، وأن فضلهم وخلافتهم على ذلك الترتيب فمن سبّ أوقال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقد وضعوا جميعاً أختامهم على المحضر الرسمى لهذا المؤتمر

فهذا العمل الذى قام به مجتهدو الشيعة وعلماؤهم سنة ١١٥٦ فى محضر عام يصح أن يسمى (تقريباً) لأنه أزال (المكفرات) التى كان يفترق بها الشيعة عن أهل السنة افتراقاً أساسيا

أما الدعوة الجديده المريبة الى (التقريب) بين مذهبين مختلفين فى الأسس التى قام كل منهما عليها ، لمآرب يظهر أن لبعض الجهات الدبلوماسية علاقة تشجيع عليها ، وبطرق سخيفة لاتنطبق على علم ولا على شرع ، فانها جديرة بأن ترفض من أهل السنة ومن الشيعة على السواء لما ينتج عنها من عبث بالمذهبين قد يبلغ الى أن يكون منه مذهب ثالث تزدادبه الفرقة بين المسلمين . وقد سمعنا أن مجتهد الشيعة فى الشام السيد حسن الامين أشد (معاصرين) انكاراً لهذا التقريب ، والى الآن لم يكتب فى تأييد ذلك إلا أفراد من الشيعة لايمثلون علماءهم الموثوق بهم

وكتاب المؤتمر الذى نقدمه بعد هذه المقدمة مكتوب بقلم رئيسه السيد عبد الله السويدى ، وكان قد نشر فى سنة ١٣٢٣ بعنوان (الحجج القطيعة لاتفاق الفرق الأسلاميه) بمطبعة السعادة بالقاهرة ، إلا أن انتشاره كان محدوداً وفى نطاق ضيق ، ورأيت أكثر أهل العلم لم يطلع عليه ، ولاسبيل الى الحصول على نسخ منه . فدعانى ذلك إلى اعادة نشره لمناسبة فتنة التقريب

المريب التى فشلت ولله الحمد زد على ذلك أن (مؤتمر النجف) كان الأول من نوعه فى المجتمع الاسلامى على ماوصل اليه علمى

والسيد عبد الله السويدى - رئيس هذا المؤتمر ، وكاتب هذا الكتاب - هو أبو البركات ابن السيد حسين بن مرعى بن ناصر الدين ، وأسرة السويدى إحدى الاسر العظيمة الكريمة فى بغداد ، وهى من سلالة البيت العباسى الذى اضطلع بأمر الخلافة الاسلامية زمناً طويلا

ولد السيد عبد الله سنة ١١٠٤ وتوفى سنة ١١٧٠ ، وكان عند رياسته هذا المؤتمر فى الثانية والخمسين من عمره ، أخذ العلم عن أحمد بن أبى القاسم المدانى المغربى ، وعمه السيد أحمد بن مرعى السويدى ، والشيخ سلطان الجبورى ومحمد ابن عقيلة المكى ، والشيخ على الانصارى الاحسائى وغيرهم من علماء العراق والحجاز والشام . وقد امتدحه السيد محمود شكرى الالوسى بأنه « شيخ البسيطة على الاطلاق ، وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق » ، وله من المؤلفات شرح جليل على صحيح الامام البخارى ، وكتاب المحاكمة بين الدمامينى والشمنى فيما كتباه على مغنى اللبيب ، ورشف الضرب ، والنفحة المسكية ، والامثال السائرة ، وشرح دلائل الخيرات ، وكتاب رحلته المكية الذى أثبت فيه مانقلناه فى هذا الكتاب عن مؤتمر النجف ، وقد حج ذلك العام شكراً لله على ما أتم على يده من إقناع نادرشاه وجماهير الشيعة بمنع سب أصحاب رسول الله ﷺ

والله ولىّ الحق والخير وأهلهما ، والحمد لله رب العالمين

محب الدين الخطيب

مؤتمر النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين * وعلى آله وأصحابه الطاهرين

أما بعد، لما يسر الله لى نصرة الشريعة الغراء، وردع أهل البدع والاغراء عزمت على حج بيت الله الحرام، شكرا له على ما وفقنى من نيل المرام، وما به إصلاح كافة أهل الاسلام. وإجراء الحق على يدى، وإخماد نار الباطل بمباحثتى وإرجاع الشيعة عما هم عليه من سبّ الصحابة وتكفيرهم، وادّعائهم الفضل والخلافة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، وتجويزهم المتعة والمسح على الرجلين، وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالتهم المشهورة المتواترة عنهم

وقصة ذلك - باختصار - أن مملكة العجم لما اضمحلت، وملك الأفغان دار مملكتهم أصفهان[1]، وملك آل عثمان - أيد الله بالتوفيق دولتهم - بعض البلدان، وذلك بعد قتل الأفغان شاه حسين، فظهر ابنه طهماسب ليأخذ بالثار ويكشف العار، فجمع من حوله من الأعاجم، فاجتمع عليه خلق كثير. ومن جملة من انضم إليه نادر شاه، وكان طهماسب قليل الفكر والاهتمام بأمور الرعية، منهمكا بشرب الخمر، فتقرب إليه نادر الى أن صار اعتماد دولته[2]

(١) وكان ذلك فى سنة ١١٣٥هـ على يد الأمير محمود الأفغانى من قبيلة كلزايى، وهو ابن الامير أويس، وأصلهم من قندهار. أنظر ترجمته فى (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامى بك ص ٤٢٢٢

(٢) أى وزيره. وكان من اصطلاحهم أن يلقبوا الوزير بلقب (اعتماد الدولة)

وسلمه جميع أموره . فشرع نادر هـذا فى رد الممالك ، فأخذ أصفهان من يد الأفغان وفرقهم شذر مذر ، فلقب بطهماسب قلى ، ومعناه : عبد طهماسب ، وغلب عليه هذا اللقب الى أنه لا يكاد يعرف اسمه الأول ، ثم ثنى عنان عزمه نحو الممالك التى بيد آل عثمان يخلصها من أيديهم ، وجاء فى عسكر عظيم ليحاصر بغداد ، والوالى فيها الوزير الكبير والدستور المشير ، عضد الدولة العثمانية ونظام المملكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد باشا ابن المرحوم حسن باشا ولم يكن الوزير المشار اليه مأمورا بقتال هذا الباغى الخارجى ، بل كان مأمورا بحفظ داخل القلعة ، وانه لو وقعت عمامته خارج السور لا يخرج الى أخذها وكان معه من الوزرا ثلاثة للمحافظة : قره مصطفى باشا ، وصارى مصطفى باشا وجمال أوغلى أحمد باشا . فحاصر هذا الباغى بغداد ثمانية أشهر حتى نفد الزاد وأكلوا لحوم الخيل والحمير بل والسنانير والكلاب ، فدفعه الله عن بغداد وسلمها منه . وذلك أن آل عثمان جهزوا عليه عسكرا ، ورئيس العسكر طوپال عثمان باشا ، فتوجه نحو بغداد وهزم جنود الأعجام حتى طهماسب قلى معهم وكسرهم لكن بعد قتال شديد . ثم بعد كسره وهزيمته جاء ثانيا وحاصرها والوزير الوالى أحمد باشا أيضا ، فنجاها الله تعالى منه . ثم انه توجه نحو الروم الى أرض ارزن روم فنجاها الله منه . ولما رجع إلى صحراء مغان بايعه الأعجام على السلطنة بتدبير منه ، وكان تاريخ المبايعة (الخير فيما وقع) سنة ١١٤٨ . ومن لم يرض ببيعته قلب التاريخ المذكور وقال (لا خير فيما وقع) وهو أيضا عين التاريخ الأول . ثم انه توجه نحو الهند ، ولم يزل يمر فى تلك البلاد الى أن وصل الى جهان آباد كرسى مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير .

ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد وأخذ من الهند أموالا كثيرة لا تعد ولا تحصى ورتب على شاه محمد كل عام أن يرسل خزينة من الأموال معلومة الأجناس والعدد ؛ فارتحل من الهند وتوجه نحو تركستان واستولى على بلخ وبخارى ، والحاصل أن الأفغان والتركستان وجميع أهل ايران أطاعوه ، وتزعم العجم أن الهند — حتى شاههم شاه محمد — بايعوه ، وأن الشاه محمد وكيل عنه ، ولأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه وأمر أن لا يسمى إلا بهذا الاسم ، وأوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم . ثم توجه نحـــو داغستان يريد اللزك ، وهو فى هذه المدة لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية ، فتـــارة يطلب منهم حد الرها إلى ما وراء عبّادان ، وأن هـذا ملكه بحسب الإرث عن تيمور الذى يدعى أنه وارثه ، ويطلب منهم أيضا التصديق بأن المذهب الشيعى الذى هم عليه الآن هو مذهب جعفر الصادق وأنه حق ! ويقولون : مذاهب الإسلام خمسة ، ويطلب أن يكون له ركن خامس فى الكعبة ! ويطلب أن يكون هو الذى يباشر طريق الحج من طريق زبيدة ، فيصلح البرك والآبار وغـــير ذلك ، ويطلب أن يكون أمير الحاج ، وإذا ذهب من طريق العراق يذهب واحد من طرفه بالناس ويرجع . . . ولم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى فى الأرض بالفساد ، حتى أخرب أكثر أراضى العراقين ، وظهر الخلل فيها إلى عام ١١٥٦ فجاء إلى عراق العرب بجحافل متواترة وجنود متوفرة عـدد الرمل والحصى ، وبث سراياه وعساكره فى تلك الأراضى ، فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألفا ، وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألفا ، فحاصروها مدة ستة أشهر إلا أن البصرة ضاربوها بالطوب (أى المدفع) والقنابر والبنادق ، أما بغداد

فإنهم كانوا عنها على نحو فرسخ ، وماذلك إلا بتدبير واليها الوزير الكبير أحمد باشا . وأما نادر شاه وباقى عسكره فتوجه إلى شهرزور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الأكراد والأعراب . ثم توجه إلى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها فى هذه المرة عشرين ألف طوب ومثلها قنابر ، فسلموا وأطاعوه . ثم توجه إلى إربل فسلم أهلها وأطاعوه . ثم توجه إلى الموصل - وكان معه من العسكر نحو مائتى ألف مقاتل - فرمى عليها فى خلال سبعة أيام نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابر ، فسلموا الأمور لمدبرها وهو الله تعالى ، ثم حفر لغوما وملأها بارودا ورصاصا وأشعلها بالنار فكانت وبالا عليه . فلما علم أنه لايحصل من الموصل على طائل ، ارتحل عنها وتوجه بعسكره إلى بغداد ، فجاء ونزل فى قصبة سيدنا موسى بن جعفر[1] فزاره وزار محمداً الجواد ، ثم عبر دجلة فى قارب وزار الإمام أبا حنيفة[2] ، ولم تزل الرسل تختلف بينه وبين أحمد باشا إلى أن رفع مطالبة بالاقرار بصحة مذهب الشيعة ، والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق . ثم توجه إلى النجف لزيارة الإمام على بن أبى طالب ، وليرى القبة التى أمر بأن تبنى بالذهب

فبينما أنا جالس قبيل المغرب من يوم الأحد الحادى والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا يدعونى إليه . فذهبت بعد صلاة المغرب ، ودخلت دار الحكم ، فخرج إلىّ بعض ندمائه وسمّاره (أحمد أغا) فقال :

---

(١) وتسمى الآن (الكاظمية)

(٢) ويسمى موضع قبره الآن (الاعظمية)

— أتدرى لم طلبك ؟

قلت : — لا

قال : — إن الباشا يريد أن يرسلك إلى الشاه نادر

فقلت : — ولم ذلك ؟

قال : — إنه (يعنى نادر شاه) يريد عالما يبحث مع علماء العجم فى شأن مذهب الشيعة ويقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته . فإن غلب عالمنا يجب أن يقر ويصدق بالمذهب الخامس . . .

فلما قرع سمعى هذا الكلام ، وقف شعرى وارتعدت فرائصى ، وقلت :

— يا أحمد أغا ، أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة . فكيف يسلمون لما أقول ؟ لا سيما وهم فى شوكتهم وكثرة عددهم . وهذا الشاه ظالم غشوم ، فكيف أتجاسر على إقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه ؟ وكيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا ، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها ، وكل آية أحتج بها يؤولونها ويقولون : الدليل إذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال ، كما أنهم يقولون : شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان . على أن الأمور الاجتهادية تفيد الظن ، فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة ؟ فإن قلت : روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الإمام على ، قالوا : عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابى منهم أبو بكر وعمر ، فان قلت : ان هذه الأحاديث التى تورد ونها فى عدم صحة المسح موضوعة مفتراة . قالوا : كذلك الأحاديث التى تورد ونها فى صحة المسح موضوعة . فما هو جوابكم هو جوابنا .

فكيف يلزمون بمثل هذه الأحاديث ؟ فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عنى ، وليرسل المفتى الحنفى أو المفتى الشافعى ، فانهما الأنسب فى مثل هذه الحادثة

فقال أحمد أغا : هذا أمر لا يمكن . وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال ، فلا تحرّك لسانك بخلاف مراده

قال السويدى : ثم اجتمعت بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة ، فتذاكرت معى بخصوص هذا الأمر كثيرا ، وقال :

— أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ، ويطلق بالصواب لسانك وأنت مخير بين المباحثة وتركها . ولكن لا تترك البحث بالكلية ، بل أورد بعض الأبحاث فى خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم . وان رأيت منهم الإنصاف ، وأنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم ، واياك ان تسلّم لهم

ثم قال : ان الشاه فى النجف . واريدك ان تكون عنده صبيحة يوم الأربعاء

واتى لى بكسوة فاخرة ، ودابة ، وخادم . وارسل معى بعض خدّام ركابه ، وواجهنا مع رسل العجم الذين جاءوا فى طلبنا . فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنتين وعشرين خلون من شوال ، فلم ازل فى الطريق أصوّر الدلائل من الطرفين واخيّل الأجوبة اذا وقع اعتراض . ولم يزل هذا دأبى وديدنى ، لا فكر لى الا فى تصوير الدلائل ودفع الشبه ، حتى انى صرت

أكثر من مائة دليل ، وعلى كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها . وحصل لى فى الطريق ضيق ، حتى صار بولى دما عبيطاً فدخلنا حلة دُبَيس بن مزيد - وهى إذ ذاك فى يد الأعجام - فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة ، فاخبرونى بان الشاه جمع لهذه المسألة كلّ مُفت فى بلاده ، وقد بلغوا الآن سبعين مفتيا كلهم روافض. فلما طرق سمعى ذلك ، حوقلت واسترجعت (١) ، وزوّرت فى نفسى كلاما وقلت : إن زعمت أنى لست بمأمور بالمباحثة ، أجد نفسى لا تطيب بذلك . وإن باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع . فعزم رأيى ، وجزم فكرى بانى لا أباحثهم الا بحضور الشاه . وأقول له : ان مباحثتى تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم بانه يريد مناصرتى ، ولا شيعيا لئلا يتهم بأنه يريد مناصرتهم . فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودى او نصرانى أو غير ذلك ممن لايكون سنيا ولاشيعيا . وأقول له انا قد رضينا بك ، وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة ، فاسمع مقالنا لكى يظهر لك الحق

ثم انى خيلت لو مال رأيه اليهم ، أخاصمه وأكلمه ولو أدى ذلك الى قتلى هذا كله أجريته فى مخيلتى

فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الأربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة الدث والضباب (٢) لايبصر الإنسان يده ، وهى اشد وابرد

---

(١) أى : قلت ، لاحول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ،

(٢) الدث : أضعف المطر وأخفه . قال أعرابى ، امطرتنا السماء بدث ، لايرضى الحاضر ويؤذى المسافر ،

من الليلة التى قال فيها الشاعر :

فى ليلة من جمـــادى ذات أندية لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى ان جئنا (المشهد) المنسوب الى ذى الكفل على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف . فنزلنا خارج البناء واسترحنا قليلا ، وسرينا ، وصلينا الفجر عند بئر دندان ، فلم نشعر الا والبريد(١) يعدو عدواً شديدا . فقال لى :

— أسرع فإن الشاه يدعوك فى هذا الوقت

وكانت المسافة بينى وبين مخيم الشاه فرسخين . فقلت للبريد :

— كيف عادة الشاه إذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك ، أيطلبه كطلبى هذا من الطريق ، أم يبقى مدة ثم يطلبه ؟

قال : ماطلب أحداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك

فتحركت السوداء ، وقلت فى نفسى ماطلبك الشاه مستعجلا إلا ليلجئك على الإقرار والتصديق بمذهب الإمامية . فأولا يرغبك فى الأموال ، فإن أجبته وإلا أكرهك على ذلك . فما رأيك ؟ فخرجتُ على أنى أقول الحق ولو كان فيه تلف نفسى ، ولا يميلنى ترغيب ، ولا يزعجـــنى ترهيب . وقلت : إن الإسلام وقف يوم توفى رسول الله ﷺ ، فمشى بسبب أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ووقف ثانيا فى محنة القول بخلق القرآن ، فدرج بسبب أحمد ابن حنبل رحمه الله . وفى هذا اليوم وقف الإسلام ثالثا ، فإن توقفتُ وقف وقوفاً أبديا (نعوذ بالله من ذلك) ، وإن درجتُ درجَ درجاً سرمدياً . ووقوفه

(١) رسول الشاه

ودرجه بسبب وقوف أهله ودرجهم . ولا ريب أن أهل تلك الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن ، فيعتقدون بى : إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . فجزمت نيتى ، وحسنت طويتى ، ووطنت نفسى على الموت حتى أستسهله ، وقلت : آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وسقت دابتى وأنا أكرر الشهادتين ، فتراءى لى علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما ، فقيل لى : إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم فى المخيم . فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما . . . إلى غير ذلك من الأوضاع . فسرنا حتى رأينا الخيام ، وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة . فجئنا إلى محل يعبر عنه عندهم بال « كشك خانه » ، وهى عبارة عن خيام متقابلة ، فى كل طرف خمس عشرة خيمة ، على هيئة القبة التى لها إيوان ، لكن ذلك بلا عمد . وبين رأس الخيام مما يلى خيمة الشاه رواق متصل وفى وسطه باب عليه سجاف ، فنى الخيام التى عن اليمين نحو اربعة آلاف بنادقى ليلا ونهارا يحرسون ، والتى عن الشمال فارغة فيها كراسى منصوبة لا غير . فلما دنوت إلى الكشك خانه نزلت ، فخرج لاستقبالى رجل ، فرحب بى ، واكرمنى ولم يزل يسألنى عن الباشا وعن خواص اتباعه ، وانا اتعجب من كثرة معرفته بأتباع الباشا . فلما عرف ذلك منى قال :

— كأنك لا تعرفنى !

قلت : — نعم

فقال : — انا عبد الكريم بيك ، خدمت فى باب احمد باشا مدة . وفى

هذه الأيام ارسلت من طرف الدولة الإيرانية إلى الدولة العثمانية إيلجيا (سفيرا)

فبينما هو يحدثني ، إذا نحن بتسعة رجال اقبلوا . فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه، فسلموا عليّ ، فرددت عليهم السلام وأنا جالس لا أعرفهم . فشرع عبد الكريم يعرفهم لي واحدا بعد واحد فقال لي :

— هذا معيار الممالك حسن خان . وهذا مصطفى خان . وهذا نظر علي خان . وهذا ميرزا كافي . . .

فلما سمعت بذكر « معيار الممالك » ، قمت على قدميّ ، فصافحني هو ومن معه ورحبوا بي. ومعيار الممالك هو وزير الشاه ، كرجي الأصل، من موالي شاه حسين

ثم قالوا لي : — تفضل لملاقاة الشاه

فرفعوا السجف التي في وسط الرواق ، فبان وراءه رواق آخر ، بينهما فسحة ثلاثة اذرع . فأوقفوني هناك وقالوا :

— إذا وقفنا قف ، واذا مشينا امش !

فأخذنا ذات اليسار، فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع ، يحيط به رواق يرى من البعد وفيه من الخيام كثير لنسائه وحرمه . فنظرت الى خيمة الشاه ، واذا هو عني مقدار غلوة سهم ، جالس على كرسي عال . فلما وقع نظره عليّ صاح بأعلى صوته :

— مرحباً بعبدالله أفندي ! أخبرني احمد خان (يعني احمد باشا) يقول : اني ارسلت اليك عبد الله افندي . . .

ثم قال لي :

— تقدم !

فتقدمتُ مثل الأول ، ووقفت . ولم يزل يقول لى « تقدم ! » وأنا اتقدم خطأ صغارا ، حتى صرت منه قريبا نحو خمسة اذرع ؛ فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته ، وعلى رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم ، وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر والياقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر ، وفى عنقه قلائد در وجواهر ، وعلى عضده كذلك . والدر والألماس والياقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ، ويلوح على وجهه أثر الكبر وتقدم السن ، حتى ان اسنانه المتقدمة ساقطة . فهو ابن ثمانين عاما تقريبا ، ولحيته سوداء مصبوغة بالوَسمة (١) ، ولكنها حسنة . وله حاجبان مقوسان مفروقان ، وعينان تميلان الى الصفرة قليلا الا أنهما حسنتان . والحاصل ان صورته جميلة . فحينما وقع نظرى عليه زالت هيبته عن قلبى ، وذهب عنى الرعب فخاطبنى باللغة التركمانية (كخطابه الأول) وقال لى :

— كيف حال أحمد خان ؟

فقلت : — بخير وعافية

فقال : — أتدرى لمَ أردتُكَ ؟

قلت : — لا !

فقال : — إن فى مملكتى فرقتين تركستان وأفغان يقولون للإيرانيين « أنتم كفار » . فالكفر قبيح ولا يليق أن يكون فى مملكتى قوم يكفّر بعضهم بعضا ، فالآن أنت وكيل من قِبَلى : ترفع جميع المكفرات ، وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه . وكلّ ما رأيت أو سمعت تخبرنى وتنقله لأحمد خان . . .

(١) نبات يختضب بورقه ، ويقال هو العظلم وورق النيل

ثم رخص لى بالخروج ، وأمر أن تكون دار ضياقى عند اعتماد الدولة ؛ وأن أجتمع بعد الظهر مع المُلاّ باشى على أكبر

فخرجت وأنا فى غاية الفـــرح والسرور ، لأن حكم العجم صار بيدى وأتيت دار الضيافة فجلست قليلا ، فجاء الاعتماد إلى خيمته فدعانى إلى الطعام . وكان المهمندار نظر على خان وفى صحبته عبد الكريم بك ، وأبوفد بك . كان هؤلاء فى خدمتى

فلما أقبلتُ على الاعتماد وسلمت عليه ردّ علىّ السلام وهو جالس فانفعلت ووجدت فى نفسى حيث لم يقم على قدميه ، فقلت فى نفسى : إذا استقرّ بى الجلوس أقول للاعتماد : إن الشاه أمر برفع المكفرات ووكلنى على ذلك ، فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء وإهانتهم ، ولا أرضى برفعه إلا بقتلك . ثم أقوم من مجلسه وأذهب إلى الشاه لأخبره بالواقعة . هذا كله صوّرته فى نفسى . فلما استقر بى الجلوس ، نهض على قدميه ورحب بى . وإذا هو رجل طويل جدا أبيض الوجه ، كبير العينين . لحيته مصبوغة بالوسمة إلا أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات ، فى طبعه لين ، وميل إلى السنّة والجماعة . فلما قام علمت أن هذه عادتهم : يقومون بعد جلوس القـــادم . فأكلت عنده الغداء ، فجاء الأمر باجتماعنا مع الملاّ باشى . فركبت دابتى وجماعة المهمندار يمشون أمامى . فعارضنى رجل طويل فى الطريق ، زيه زىّ الأفغان ، فسلم علىّ ورحب بى . فقلت له :

— من أنت ؟

فقال : — أنا الملاّ حمزة القلنجانى مفتى الأفغان

فقلت : — يا ملا حمزة ، أتحسن العربية ؟

قال : — نعم

فقلت : إن الشاه أمر برفع كل مكفر عند الإيرانيين ، فربما ينازعونني في شيء من المكفرات ، أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات ، ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عباداتهم ، فما اطلعتَ على مكفِّر فاذكره حتى أرفعه

فقال : — ياسيدى ، إياك أن تغتر بقول الشاه . إنه إنما أرسلك إلى الملا باشى ، ليباحثك في أثناء الكلام وفى خلال المباحثة ، فاحترز منهم !

فقلت : إنى أخشى عدم إنصافهم

قال : — كن أمينا من هذه ، فإن الشاه جعل على هذا المجلس ناظرا ، وعلى الناظر ناظرا آخر ؛ ثم على الآخر آخر ، وكل واحد لم يدر بحال صاحبه ؛ فلا ينقل للشاه غير الواقع

فلما قربتُ من خيمة الملا باشى خرج لاستقبالى راجلا ؛ فإذا هو رجل قصير أسمر له صِداغ (١) إلى نصف رأسه . فنزلت عن دابتى ، فرحب بى وأجلسنى فوقه على المنصة ، وجلس كهيئة التلميذ . فدار الكلام بيننا ، الى أن خاطب الملا باشى مفتى الأفغان فقال له :

— رأيتَ اليوم هادى خوجه بحر العلم ؟

فقال : — نعم

وهادى خوجه هذا قاضى بخارى ، لقبه بحر العلم ، جاء الى أوردى الشاه

---

(١) سمة فى الصدغ

(أى الى المعسكر) قبل مجيئى بأربعة ايام ومعه ستة من علماء ماوراء النهر (١) فقال الملا باشى :

— كيف يسوغ له ان يلقب ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئا ، فوالله لو سألته عن دليلين فى خلافة على لما استطاع ان يجيب عنهما ، بل ولا الفحول من اهل السنة (وكرر الكلام ثلاث مرات) فقلت له :

— وما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما ؟

قال : — قبل تحرير البحث أسالك هل قوله ﷺ لعلىّ ، انت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبى بعدى ، ثابت عندكم ؟

فقلت : — نعم انه حديث مشهور

فقال : — هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان الخليفة بالحق بعد النبى ﷺ على بن ابى طالب

قلت : — ماوجه الدليل من ذلك ؟

قال : — حيث اثبت النبى لعلىّ جميع منازل هارون ، ولم يستثن إلا النبوة — والاستثناء معيار العلوم — فثبتت الخلافة لعلى لأنها من جملة منازل هارون . فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى

فقلت : — صريح كلامك يدل على أن هذه القضية موجبة كلية ، فما سور هذا الإيجاب الكلى ؟

---

(١) هو فى اصطلاح السلف ماوراء نهر جيحون إلى شرقيه . وكان يسمى بلاد الهياطلة ، فسمى فى الاسلام ما وراء النهر . أما الذى يلى جيحون من غربيه فقاطعتا خراسان وخوارزم

قال : — الاضافة التى فى الاستغراق بقرينة الاستثناء.

فقلت : — أولا إن هذا الحديث غير نص جلى، وذلك لاختلاف المحدثين فيه، فمن قائل إنه صحيح ، ومن قائل إنه حسن ، ومن قائل إنه ضعيف ، حتى بالغ ابن الجوزى فادعى أنه موضوع . فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشترطون النص الجلى ؟!

فقال : — نعم ، نقول بموجب ماذكرت . وإن دليلنا ليس هذا ، وإنما هو قوله ﷺ : « سلموا على علىّ بامرة المؤمنين » ، وحديث الطائر . ولأنكم تدعون أنهما موضوعان فكلامى فى هذا الحديث معكم . لمَ لمْ تثبتوا أنتم الخلافة لعلى به ؟

قلت : — هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا . . من وجوه : منها أن الاستغراق ممنوع ؛ إذ من جملة منازل هارون كونه نبيا مع موسى ، وعلى ليس بنبى باتفاق منا ومنكم ، لامع النبى ﷺ ولا بعده ، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون — ما عدا النبوة بعد النبى ﷺ — ثابتة لعلى لاقتضى أن يكون على نبيا مع النبى ﷺ لأن النبوة معه لم تستثنَ وهى من منازل هارون عليه السلام وإنما المستثنى النبوة بعده . وأيضا من جملة منازل هارون كونه أخا شقيقا لموسى ، وعلى ليس بأخ ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التى للوحدة ، فتكون الإضافة للعهد وهو الأصل فيها ، و « إلا » فى الحديث بمعنى « لكن » كقولهم : فلان جواد إلا أنه جبان ؛ أى لكنه . فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها ، وإنما نعينه من خارج ، والمعين هو المنزلة المعهودة

حين استخلف موسى هارون على بنى إسرائيل ، والدال على ذلك قوله تعالى ﴿ اخلفنى فى قومى ﴾ ومنزلة على هى استخلافه على المدينة فى غزوة تبوك (١)

فقال الملاباشى : — والاستخلاف يدل على أنه أفضل وأنه الخليفة بعد

فقلتُ : — لو دلَّ هـذا على ماذكرتَ ، لاقتضى أن ابنَ أمِّ مكتوم خليفةٌ بعد النبى ﷺ ، لأنه استخلفه على المدينة ، واستخلف أيضا غـيره ، فلمَ خصصتم عليا بذلك دون غـيره مع اشتراك الكل فى الاستخلاف ؟ وأيضا لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علىٌّ فى نفسه وقال « أتجعلنى مع النساء والأطفال والضعفة ؟ » فقال النبى ﷺ تطييبا لنفسه « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ »

فقال : — قد ذكر فى أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قلت : — إنى لم أجعل خصوص السبب دليلا ، وإنمـا هو قرينة تعين ذلك البعض المهم

فانقطع . . .

ثم قال : — عندى دليل آخر لا يقبل التأويل ، وهو قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

قلت له : — ما وجـه الدليل من هذه الآية ؟

فقال : — إنه لما أتى نصارى نجران للمباهلة ، احتضن النبى ﷺ الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة من ورائهم وعلى خلفهـا ، ولم يقـدم إلى الدعاء إلا الأفضل

(١) أى كاستخلاف موسى أخاه هارون لما ذهب إلى الجبل ليعود بالألواح

قلت : ـ هذا من باب المناقب ، لامن باب الفضائل . وكل صحابى اختص بمنقبة لاتوجد فى غيره ، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير . وأيضا إن القرآن نزل على أسلوب كلام العرب ، وطرز محاوراتهم . ولو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال ، يقول أحدهما للآخر : ابرز أنت وخاصة عشيرتك ، وأبرز أنا وخاصة عشيرتى ، فنتقابل ولايكون معنا من الأجانب أحد ، فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما . وأيضا الدعاء بحضور الأقارب يقتضى الخشوع المقتضى لسرعة الاجابة

فقال : — ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة

فقلت : — هذه محبة مرجعها إلى الجبلة والطبيعة ، كمحبة الانسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقتضى وزراً ولاأجراً إنما المحبة المحدودة التى تقتضى أحد الأمرين المتقدمين إنما هى المحبة الاختيارية

فقال : — وفيها وجه آخر يقتضى الأفضلية ، وهو حيث جعل نفسه ﷺ نفس على ، إذ فى قوله « أبناءنا » يراد الحسن والحسين ، وفى « نساءنا » يراد فاطمة ، وفى « أنفسنا » لم يبق إلا على والنبى ﷺ

فقلت : — الله أعلم أنك لم تعرف الأصول ، بل ولا العربية . كيف وقد عبر بأنفسنا ، و « الأنفس » جمع قلة مضافا إلى « نا » الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى تقسيم الآحاد ، كما فى قولنا « ركب القوم دوابهم » أى ركب كل واحد دابته . وهذه مسألة مصرحة فى الأصول ، غاية الأمر أنه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى ﴿ أولئك مبرءون

بما يقولون ﴾ أى عائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما ، وقوله تعالى ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ ولم يكن لهما إلا قلبان. على أن أهل الميزان (١) يطلقون الجمع فى التعاريف على ما فوق الواحد ، وكذلك اطلق الأبناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازا . نعم لو كان بدل انفسنا « نفسى » لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر . وايضا لو كانت الآية دالة على خلافة على لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع انه بطريق الاشتراك ، ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات ، فلم تكن الآية دالة على الخلافة

فانقطع . . .

ثم قال : — عندى دليل آخر وهو قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ اجمع أهل التفسير على أنها نزلت فى على حين تصدق بخاتمه على السائل وهو فى الصلاة و « انما » للحصر ، و « الولى » بمعنى « الأولى منكم بالتصرف »

فقلت — لهذه الآية عندى أجوبة كثيرة

وقبل أن أشرع فى الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشى بشىء معناه : اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدتَ فى الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك

فنظر إلى ، وتبسم وقال :

— انك رجل فاضل ، تجيب عن هذه وعن غيرها . ولكن كلامى مع بحر العلم ، فإنه لا يستطيع أن يجيب

---

(١) أى علم المنطق

فقلت : ـ الذى كان فى صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب ، فهذا الذى دعانى الى المعارضة والمحاورة

فقال ـ انا رجل اعجمى ، ولا اتقن العربية ؛ فربما صدر منى لفظ غير مقصود لى . . .

ثم قلت له : ـ أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما

فقال : ـ وما هما ؟

قلت : ـ الأولى : كيف حكم الصحابة عند الشيعة ؟

فقال : ـ ارتدوا (إلا خمسة : عليا ، والمقداد ، وأبا ذر ، وسلمان الفارسى ، وعمار بن ياسر) حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة

قلت : ـ ان كان الأمر كذلك ، فكيف زوج على بنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب ؟

فقال : ـ إنه مكره !

قلت : ـ والله انكم اعتقدتم فى على منقصة لا يرضى بها أدنى العرب ، فضلا عن بنى هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة ، وأفضلها جرثومة ، وأعلاها نسبا ، وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سنية . وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ، ويقتل دون حرمه ، ولا تعز نفسه على حرمه ، وأهله . فكيف تثبتون لعلى ـ وهو الشجاع الصنديد ، ليث بنى غالب ، أسد الله فى المشارق والمغارب ـ مثل هذه المنقصة التى لا يرضى بها أجلاف العرب ؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل

قال : — يحتمل أن تكون زفت لعمر جنّية تصورت بصورة أم كلثوم؟

قلت : — هذا أشنع من الأول ، فكيف يعقل مثل هذا؟ ! ولو فتحنا هذا الباب ، لانسدّ جميع أبواب الشريعة حتى لو ان الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول : أنت جنى تصورت بصورة زوجي ، فتمنعه من الإتيان اليها . فإن أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان ، لاحتمل أن يقال فيهما : انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين ، وهلم جرا . . . ويحتمل أن يقتل الانسان أحدا ، أو يدعى عليه بحق ، فله أن يقول ليس المطالب أنا فى هذه الحادثة . بل ويحتمل أن يكون جنيا تصور بصورتى ويحتمل ان يكون جعفر الصادق - الذى تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه - جنيا تصور بصورته ، والقى اليكم هذه الأحكام الثابتة . . .

ثم قلت له : - ما حكم افعال الخليفة الجائر ؟ هل هى نافذة عند الشيعة ؟

فقال : - لا تصح ولا تنفذ

فقلت : - انشدك الله من اى عشيرة أم محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب؟

فقال : - من بنى حنيفة

فقلت : - من سبى بنى حنيفة ؟

قال : - لا أدرى (وهو كاذب)

فقال بعض الحاضرين من علمائهم :

- سباهم ابو بكر (رضى الله تعالى عنه)

فقلت : - كيف ساغ لعلى ان يأخذ جارية من السبى ، ويستولدها ، والامام - على زعمكم - لا تنفذ احكامه لجوره ، والاحتياط فى الفروج امر مقرر !

فقال : - لعله استوهبها من اهلها ، يعنى زوجوه بها

قلت : - يحتاج هذا إلى دليل

فانقطع . . والحمد لله

ثم قلت : - انما لم آتك بحديث او آية ، لأنى مهما بالغت فى صحة الحديث اقول ، رواه أهل الكتب الستة وغيرهم ، فتقول : انا لا اقول بصحتها ، وشرط الدليل ان يتفق عليه الخصمان . ولو أتيتك بآية وقلتُ ، اجمع اهل التفسير على ان حكمها كذا ، وانها نزلت فى شأن ابى بكر ، قلتَ اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علىّ ، وتذكر تأويلا بعيدا ، وتقول : الدليل اذا تطرّقه الاحتمال ، بطل به الاستدلال . فهذا الذى دعانى الى ترك الاستدلال بالآية او الحديث

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ما وقع ، فأمر ان يجتمع علماء ايران وعلماء الأفغان ، وعلماء ماوراء النهر ، ويرفعوا المكفّرات ، واكون ناظرا عليهم ، ووكيلا عن الشاه ، وشاهداً على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه

فخرجنا نشق الخيام ، والأفغان والأزبك والعجم يشيرون الىّ بالأصابع ، وكان يوما مشهودا .

المؤتمر فى يومه الاول

اجتمع تحت المسقّف الذى وراء ضريح الامام على رضى الله عنه علماء إيران ، وهم نحو سبعين عالما . ما فيهم سنّى إلا مفتى أردلان [1]. فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم :

١ - الملا باشى : على أكبر
٢ - مفتى ركاب : أقاحسين
٣ - الملا محمد ، إمام لاهجان
٤ - أقا شريف ، مفتى مشهد الرضا
٥ - ميرزا برهان ، قاضى شروان
٦ - الشيخ حسين . المفتى بأورمية
٧ - ميرزا أبو الفضل ، المفتى بقم
٨ - الحاج صادق ، المفتى بجام
٩ - السيد محمد مهدى ، إمام أصفهان
١٠ - الحاج محمد زكى ، مفتى كرمانشاه
١١ - الحاج محمد الثمامى ، المفتى بشيراز
١٢ - ميرزا أسد الله ، المفتى بتبريز
١٣ - الملا طالب ، المفتى بمازندران
١٤ - الملا محمد مهدى ، نائب الصدارة بمشهد الرضا
١٥ - الملا محمد صادق ، المفتى بخلخال
١٦ - محمد مؤمن ، المفتى بأستر آباد
١٧ - السيد محمد تقى ، المفتى بقزوين
١٨ - الملا محمد حسين . المفتى بسبزوار
١٩ - السيد بهاء الدين ، المفتى بكرمان
٢٠ - السيد أحمد ، المفتى الشافعى بأردلان . . .

وغيرهم من العلماء

ثم جاء علماء الافغان ، فكتبت أسماءهم وهم :

---

(١) من ولايات إيران الغربية ، وأهلها من الكرد وفى شمالها أذربيجان ، وفى غربها بلاد الكرد العثمانية ، وفى جنوبها لارستان ، وفى شرقها عراق العجم . وكانت تنقسم إلى قسمين : شمالى وقاعدته مدينة (سنا) وجنوبى يسمى كرمانشاه وقاعدته مدينة كرمانشاه .

١ ـ الشيخ الفاضل الملاحمزة القلنجانى الحنفى مفتى الأفغان
٢ ـ الملا أمين الأفغانى القلنجانى، ابن الملا سليمان، قاضى الأفغان
٣ ـ الملا طه الأفغانى المدرس بنادر آباد الحنفى
٤ ـ الملا دنيا الخلجى الحنفى
٥ ـ الملا نور محمد الأفغانى القلنجانى الحنفى
٦ ـ الملا عبدالرزاق الأفغانى القلنجانى الحنفى
٧ ـ الملا ادريس الأفغانى الابدالى الحنفى

ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر، وهم سبعة يتقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار، وعليه عمة مدورة تخيل للناظر أنه أبو يوسف تلميذ أبى حنيفة رحمهما الله. فسلم عليهم وأجلسوه جهة يمينى، إلا أن بينى وبينه نحو خمسة عشر رجلا. وأجلسوا الأفغان جهة شمالى، وكذا بينى وبينهم نحو خمسة عشر رجلا. وذلك من مكر العجم ودهائهم، خافوا أن ألقنهم بعض الكلمات، أو أشير إليهم. فكتبت أسماءهم وهم:

١ ـ العلامة هادى خوجه الملقب ببحر العلم، ابن علاء الدين البخارى القاضى ببخارى الحنفى
٢ ـ مير عبد الله صدور البخارى الحنفى
٣ ـ قلندر خوجه البخارى الحنفى
٤ ـ ملا أميد صدور البخارى الحنفى
٥ ـ بادشاه مير خوجه البخارى الحنفى
٦ ميرزا خوجه البخارى الحنفى
٧ ـ الملا ابراهيم البخارى الحنفى

فلما استقر بهم الجلوس خاطب الملا باشى بحر العلم فقال له:

ـ أتعرف هذا الرجل؟ (وهو يعنينى)

فقال: ـ لا

قال: ـ هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة، الشيخ عبد الله افندى، طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما، وهو وكيل

عن الشاه ، فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا . فالآن بيّن لنا الأمور التى تكفروننا بها حتى نرفعها بحضوره وأما فى الحقيقة فلسنا بكفار عند أبى حنيفة ، قال فى (جامع الأصول) : « مدار الاسلام على خمسة مذاهب ، وعدّ الخامس مذهب الامامية . وكذا صاحب (المواقف) عدّ الامامية من الفرق الاسلامية . وقال أبو حنيفة فى (الفقه الأكبر) : « لا نكفّر أهل القبلة » . وقال السيد فلان : (وصرح باسمه إلا أنى نسيته) فى شرح هداية الفقه الحنفى : « والصحيح أن الامامية من الفرق الاسلامية » . لكن لما تعقب متأخروكم كفّرونا ، كما تعقب المتاخرون منا فكفروكم . وإلا فلا أنتم ولا نحن كفار . ولكن بيّن لنا الأمور التى ذكرها متاخروكم فكفرونا بها لكى نرفعها

فقال هادى خوجه :

ـ أنتم تكفرون بسبكم الشيخين

فقال الملاباشى ـ رفعناسب الشيخين

فقال : ـ وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم

فقال الملا باشى : ـ الصحابة كلهم عدول ، رضى الله عنهم ورضوا عنه

فقال : ـ وتقولون بحل المتعة

فقال : ـ هى حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا

فقال بحر العلم : وتفضلون عليا على أبى بكر ، وتقولون : انه الخليفة الحق بعد النبى ﷺ

فقال الملا باشى : ـ أفضل الخلق بعد النبى ﷺ أبو بكر بن أبى قحافة ،

فعمر بن الخطاب ، فعثمان بن عفان ، فعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وإن خلافتهم على هذا الترتيب الذى ذكرناه فى تفضيلهم

فقال بحر العلم : فما أصولكم وعقيدتكم ؟

فقال الملاباشى : ـ أصولنا أشاعرة على عقيدة أبى الحسن الأشعرى

فقال بحر العلم : ـ أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة وحرمته بجمع عليها ، ولاتحرموا حلالا بجمعا عليه معلوما حله بالضرورة

فقال الملا باشى : ـ قبلنا هذا الشرط

ثم شرط عليهم بحر العلم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم . فقبلوها

ثم إن الملا باشى قال لبحر العلم :

ـ فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدُّنا من الفرق الاسلامية ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

ـ سبُّ الشيخين كفر

فقال الملاباشى : ـ نحن رفعنا سب الشيخين ، ورفعنا كذا وكذا (الى آخر الشروط المتقدمة) أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقا ، أم تعتقد اننا كفار ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال:

ـ سبُّ الشيخين كفر

فقال : ـ ألم نرفعه ؟

فقال بحر العلم : ـ وماذا رفعتم أيضا ؟

فقال : ـ رفعنا كذا وكذا (إلى آخر ما تقدم) فهل تعدنا والحالة هذه

من الفرق الإسلامية ؟

فقال بحر العلم ـ سب الشيخين كفر

ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لاتقبل توبته على مذهب الحنفية وأن هؤلاء الأعجام وقع منهم السب أولا ، فرفعهم السب فى هذا الوقت لا ينفعهم شيئا

فقال الملا حمزة مفتى الأفغان :

ـ ياهادى خوجه ، اعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين ؟

قال : ـ لا

فقال الملا حمزة : ـ وهم قد صدر منهم التزام بأنه لايقع منهم فى المستقبل فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية ؟

قال بحر العلم : إذا كان الأمر كذلك فهم مسلمون ، لهم مالنا وعليهم ما علينا

فقاموا كلهم وتصافحوا ، ويقول أحدهم للآخر : « أهلا بأخى » وأشهدنى الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه

ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الأربعاء لأربع وعشرين خلون من شوال ، فنظرت فاذا الواقفون على رءوسنا والمحيطون بنا من العجم مايزيد على عشرة آلاف

ولما جاء الاعتماد[1] من عند الشاه ـ وكان قد مضى من الليل أربع ساعات كما هى العادة ـ قال لى :

(١) هو اعتماد الدولة الذى كان الشيخ عبد الله السويدى فى ضيافته

ـ إن الشاه شكر فعلك، ودعا لك، وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا فى المكان الأول، لأنى أمرتهم أن يكتبوا جميع ماقرّروه والتزموه فى رقعة، ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة فى صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاث بما التزموه وقرروه، وتضع خاتمك تحت اسمك

فقلت : ـ حبا وكرامة

المؤتمر فى يومه الثانى

وقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور (شوال ١١٥٦) جاء الأمر بأن نحضر كلنا فى المكان الأوّل ، فاجتمعنا فيه كلنا ، والعجم متصلة من خارج القبة إلى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً . فلما جلسنا ، أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار، سطورها طوال إلى ثلثيها والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام ، بين كل قسم وقسم بياض نحو أربع أصابع أو أكثر ، لكن السطور أقصر من السطور الأول بكثير . فأمر الملا باشى مفتى الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رءوس الأشهاد ، وكان رجلا طويلا بائنا ، فأخذ الجريدة ـ وهى مكتوبة باللغة الفارسية ـ فكان مضمونها :

إن الله اقتضت حكمته إرسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول ، حتى جاءت نبوّة نبينا محمد المصطفى ﷺ

ولما توفى ـ وكان خاتم الأنبياء والمرسلين ـ اتفقت الأصحاب رضى

الله عنهم على أفضلهم ، وأخيرهم ، وأعلمهم : أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة رضى الله تعالى عنه . فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعه كلهم حتى الامام على ابن أبي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه ، فتمت له البيعة والخلافة ، وإجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية ، وقد مدحهم الله فى كتابه المجيد فقال : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ الآية . وقال الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية . وكانوا إذ ذاك سبعمائة صحابي وكلهم حضروا بيعة الصديق ، وقال ﷺ : « أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم »

ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب ، فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام على بن ابي طالب ، فاتفق رايهم على عثمان بن عفان

ثم استشهد عثمان فى الدار ولم يعهد ، فبقيت الخلافة شاغرة . فاجتمع الصحابة فى ذلك العصر على علىّ بن ابى طالب

وكان هؤلاء الأربعة فى مكان واحد ، وفى عصر واحد ، ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع ، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثنى عليه . حتى ان عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال : هما إمامان عادلان قاسطان ، كانا على حق وماتا عليه . وان ابابكر لما ولى الخلافة قال : اتبايعوننى وفيكم على بن ابى طالب ؟

فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب . فمن سبهم

او انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه ، وعليه لعنة الله وملائكته والناس اجمعين

وكنتُ شرطتُ عليكم حين المبايعة فى صحراء مغان عام ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته ، فمن سب قتلته ، واسرت اولاده وعياله ، واخذت امواله . ولم يكن فى نواحى إيران ولا فى اطرافها سب ولا شىء من هذه الأمور الفظيعة وإنما حدثت ايام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوى [1] . ولم يزل اولاده يقفون اثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق ، منذ عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هـــذه القبائح ثلاثمائة سنة

(ثم انه تكلم كلاما كثيرا لا محل لذكره هاهنا . وإلى هنا انتهت السطور الطوال)

وقد اعترضت على بعض ما جاء فى هذه الرقعة ، منها انى قلت للملا باشى لفظة « النصب » المذكورة فى خلافة سيدنا عمر ضـع بدلها لفظة « العهد » لأن فى لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وانتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض على . فعارضنى بعض الحاضرين وقال :

---

(١) ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم ابن الخوجه على ابن الشيخ موسى ابن الشيخ صفى الدين اسحاق الاردبيلى . ولد شاه اسماعيل سنة ٨٩٢ وأسس الدولة الصفوية وهو فى مقتبل العمر واستولى على بغداد سنة ٩١٥ وأعلن فى سنة ٩١٦ للمرة الاولى فى تاريخ إيران أن مذهبها الرسمى مذهب الشيعة ، وحاربه السلطان سليم سنة ٩٢٠ فانتصر عليه فى معركة تشالديران التى جرح فيها شاه اسماعيل وهرب ، ومات بعد هذه الهزيمـــة بعشر سنوات (سنة ٩٣٠) عن ٣٨ عاما قضى ٢٤ عاما منها فى الحكم ودفن فى أردبيل إلى جانب أبيه

هذا خلاف ظاهر اللفظ . والمعنى الذى ذكرته لم يخطر ببال أحد ، ولا يقصده احد ، واخشى ان تثور الفتنة بسببك

ووافقه الملا باشى على ذلك . فسكت

ومنها انى قلت للملا باشى :

ـ إن قول على فى حق الشيخين ، هما إمامان . . الخ ، انتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين

فعارضنى ذلك الرجل الأول بمثل ما مر

ومنها انى قلت له :

إن قول ابى بكر فى حق على حين المبايعة لم يثبت عندنا ، بل هو موضوع فانا اذكر لكم قول على فى مدح الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح فى تعظيمهما واذكر لكم مدح ابى بكر لعلى غير ما ذكرتموه مما هو ثابت

فعارضنى ذلك الرجل ايضا بمثل ما تقدم . ووافقه الملا باشى على ذلك

هذا والسطور القصار التى تلى كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين ، وهو :

« إنا قد التزمنا رفع السب ، وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذى هو فى الرقعة . فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وعلينا غضب نادر شاه ، ومالنا ودماؤنا واولادنا حلال له ،

ثم إنهم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت كلامهم

والسطور القصار التى تلى هذه عن لسان اهـــل النجف وكربلاء والحلة والخوارزم (ومضمونها عين الأول) . ثم وضعوا خواتمهم تحت البيـــاض المذكور . ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطة ، والشيخ جواد النجفى الكوفى وغيرهم

والسطور القصار التى تلى ذلك عن لسان الأفغانيين ، ومضمونها :

« إن الايرانيين إذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك ، فهم من الفـــرق الاسلامية ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم »

ثم وضعوا خواتمهم فى البيـاض الذى تحت اسمائهم

والتى تلى ذلك عن لسان علماء ما وراء النهر ، ومضمونها عين ما قاله الأفغانيون . ووضعوا خواتمهم تحت

ثم إن هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة ، بأنى :

« شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه ، وأشهدونى عليهم »

ووضعت خاتمى تحت اسمى فوق ذلك

وكان الوقت وقتا مشهودا من عجائب الدنيا ، وصار لأهل السنّة فرح وسرور ، لم يقع مثله فى العصور . ولا تشبهه الأعراس والأعياد . والحمد لله على وذلك

ثم إن الشاه بعث حلويات فى صوانى من فضة ، ومع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم ، وفيها من العنبر ما هو قدر الفهر[1] ، فتبخرنا واكلنا . ثم إن الشـــاه وقف تلك المبخرة على حضرة سيدنا على

---

(١) الفهر : الحجر ملء الكف

وخرجنا ، فاذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم إلا الله تعالى .

وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس

ثم أتى بى إلى الشاه مرة اخرى ، فدخلت على تلك الحالة الأولى ، ولم يزل يأمرنى بالتقدم حتى قربنى منه اكثر من الأول ، فقال لى :

ـ جزاك الله خيرا ، وجزى احمد خان خيراً ، فوالله ما قصر فى إصلاح ذات البين، وإطفاء الفتنة ، وحقن دماء المسلمين . ايد الله سلطان آل عثمان وجعل الله عزه ورفعته اكثر من ذلك

ثم قال لى : ـ يا عبد الله افندى لا تظن ان الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وإنما هذا امر يسره الله تعالى ووفقنى له حيث كان رفع سب الصحابة على يدى مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هـذا ـ كم جهزوا عساكر وجنودا ، وصرفوا أموالا ، وأتلفوا أنفسا ، ليرفعوا السب فما توفقوا إليه . وأنا لله الحمد رفعته بسهولة .وهـذه القبائح (كما تقدّم) نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل ، أغواه أهل الاهجان ولم تزل إلى يومنا هذا

فقلت له : ـ إن شاء الله تعالى ترد العجم كلهم إلى ما كانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة والجماعة

فقال : ـ إن شاء الله تعالى ، لكن على التدريج أولا فأولا . (ثم قال لى) : ياعبدالله افندى ، أنا لو أفتخر لافتخرت بأنى فى مجلسى هذا عبارة عن سلاطين أربعة : فأنا سلطان إيران ، وسلطان تركستان ، وسلطان الهند ، وسلطان الأفغان . لكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى ، فانا لى منة على جميع المسلمين

حيث أنى رفعت السبّ عن الصحابة . وأرجو أن يشفعوا لى

ثم قال لى : ـ أريد أن أرسلك ، لعلى أن أحد خان بانتظارك . لكن أرجو أن تبقى غداً ، فانى أمرت أن نصلى الجمعة فى جامع الكوفة ، وأمرت بأن يذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لأخى الكبير حضرة الخُنْكار سلطان آل عثمان قبلى ، ويذكر بجميع الألقاب الحسنة ، ثم يدعى للأخ الأصغر (يعنى نفسه) لكن يدعى لى أقل من دعاء الخنكار ، لأن الواجب على الأخ الأصغر أن يوقر أخاه الأكبر . (ثم قال) : وفى الحقيقة والواقع هو الأكبر وأجل منى ، لأنه سلطان ابن سلطان ، وأنا جئت إلى الدنيا ولا أب لى سلطان ولا جد

ثم أذن لى بالخروج ، فخرجت من عنده ، فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم فى كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم ، بحيث يذكرون لأبى بكر وعمر وعثمان (رضى الله تعالى عنهم) مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والاحاديث مما يعجز عنه فحول اهل السنة . ومع ذلك يسفهون رأى العجم والشاه اسماعيل فى سبهم

*

وصبيحة الجمعة ارتحل إلى الكوفة ، وهى عن النجف مقدار فرسخ وشىء ، ولما قرب الظهر امر مؤذنيه فاعلنوا باذان الجمعة ، وجاء الامر بحضورها . فقلت لاعتماد الدولة :

ـ ان صلاة الجمعة لا تصح عندنا فى جامع الكوفة . أما عند أبى حنيفة فلعدم المصر ، واما عند الشافعى فلعدم الاربعين من اهل البلد

فقال : ـ المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة ، فان شئت صليت ، وان شئت لا

فذهبت الى الجامع ، فرأيته غاصاً بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء ايران والخانات حاضرون . وكان على المنبر امام الشاه على مدد ، فصارت مشورة بين الملاباشي وبين علماء كربلاء فامر الملا باشي بانزال على مدد . وصعد الكربلائي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : « وعلى الخليفة الاول من بعده على التحقيق ، ابي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب ، سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه » . لكنه كسر الراء من (عمر) مع ان الخطيب امام في العربية ، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها الا الفحول ، وهي ان منع صرف عمر انما كان للعدل والمعرفة ، فصرفه هذا الخبيث قصدا الى انه لا عدل فيه ولا معرفة ، قاتله الله من خطيب واخزاه ، ومحقه واذله في دنياه وعقباه . ثم قال : « وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن ، عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وعلى الخليفة الرابع ليث بني غالب ، سيدنا علي بن ابي طالب . وعلى ولديه الحسن والحسين ، وعلى باقي الصحابة والقرابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . اللهم ادم دولة ظل الله في العالم ، سلطان سلاطين بني آدم ، كيوان رفعته ، ومريخ جلادته ، ثاني اسكندر ذي القرنين ، سلطان البرين وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان ، ايد الله خلافته ، وخلد سلطنته ، ونصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة » . ثم دعا لنادرشاه دعاء اقل من ذلك ، بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية . ومضمون

الفارسية : « اللهم ادم دولة من اضاءت به الشجرة التركمانية ، قاب الرياسة ، وجنكيز السياسة » . واما التى بالعربية فهو « ملاذ السلاطين ، وملجأ الخواقين ظل الله فى العالمين ، قران نادر دوران » ثم نزل فاقيمت الصلاة ، فتقدم ودخل فى الصلاة ، فأسبل يديه وجميع من وراءه من علماء وخوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم . فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة : ورفع يديه وقنت جهرا قبل الركوع ، ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع ، ثم رفع رأسه قائلا « الله أكبر » بلا « سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد » فقنت فى اعتداله ثانيا جهرا ، ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شىء آخر بأعلى صوته ، ثم رفع رأسه وجهر بين السجدتين ، ثم سجد ثانيا وجهر بالتسبيحات كالاول ، مع ما ضم إليها من الأدعية . ثم قام إلى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة المنافقين وفعل كفعله الأول ، وجلس للتشهد فقرأ شيئاً كثيرا ما فيه من تشهدنا إلا « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » وهذا أيضا جهر به . ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه

ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة ، وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام بحيث وقعت عمامة الملا باشى من رأسه وجرحت سبابته . فسألت :

- لم هذا الازدحام والمغالبة ؟

فقيل لى : - إن الشاه إذا سمع بازدحامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط وسرورا فلذا يتزاحمون ويتغالبون . . .

ثم خرجنا فقال الاعتماد :

ـ كيف رأيت الخطبة والصلاة ؟

فقلت : ـ أما الخطبة فلا كلام فيها ، وأما الصلاة فهى خارجة عن المذاهب الأربعة على غير ما شرط عليهم من أنهم لا يتعاطون أمراً خارجاً عن المذاهب الأربعة ، فينبغى للشاه أن يؤدّب على ذلك

فأخبر الشاه ، فغضب ، وأرسل مع الاعتماد يقول لى :

ـ أخبر أحمد خان أنى أرفع جميع الخلافات ، حتى السجود على التراب واجتمعت مع الملا باشى عصر يوم الجمعة ، وتذاكرنا فى خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق) فقلت :

ـ إن المذهب الذى تتعبدون عليه باطل ، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد

فقال : هذا هو اجتهاد جعفر الصادق

فقلت : ـ ليس لجعفر الصادق فيه شىء ، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق . فان قلتم : ان فى مذهب جعفر الصادق تقية ، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه ، لاحتمال كل مسألة أن تكون تقية . فانه بلغنى عنكم أن له فى البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال : احدها انه سئل عنها فقال : هى بحر لا ينجسه شىء . ثانيها انها تنزح كلها . ثالثها ينزح منها سبعة دلاء او ستة . فقلت لبعض علمائكم : كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة ؟ فقال : مذهبنا أن الانسان اذا صارت له اهلية الاجتهاد يجتهد فى اقوال جعفر الصادق فيصحح واحداً منها . فقلت : وما يقول فى الباقى ؟ قال : يقول انها تقية ! فقلت : اذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول ، فما يقول فى القول الذى صححه المجتهد الاول ؟ فقال : يقول انها تقية ! فقلت : اذن ضاع مذهب جعفر الصادق . اذ كل مسألة

تعسب له يحتمل ان تكون تقيـــة ، اذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غير

فانقطع ذلك العالم .. فما جوابك انت ؟

فانقطع هو ايضا . ثم قلت له :

ـ فان قلتم ، ليس فى مذهب جعفر الصادق تقية ، فهو ليس المذهب الذ
انتم عليه ، لأنكم كلكم تقولون بالتقية

فانقطع الملا باشى . ثم ذكرت له دلائل غير هـذا تدل على ان الـ ى فى
ايديهم ليس بمذهب جعفر الصادق

ثم اذن لى الشاه بالعود الى بغداد ، وارسل معى صورة الجريدة ،
الخطبة . فلأجل هـــذا الذى حدث عزمت على الحج . اللهم يسر

كذبت
وما تمنى
المجد الا من تمنى

تم ولله الحمد

(مكتبة الوقف)

297.8:Su96mA:c.1
السويدى ،عبد الله بن حسين
مؤتمر النجف
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01011694

American University of Beirut

297.8
Su96m A

General Library

297.8
Su96mA
c.1